# الحصار الاقتصادي والاضطهاد الاجتماعي في بداية الدعوة الاسلامية واثرها في هجرة المسلمين

م.د.رشيد احمد مختار فريد
كلية التربية للبنات – جامعة بغداد

## المستخلص

تعرض المسلمون لاضطهاد المشركين الذين واجهوا الدين الجديد بكل قسوة، واستخدموا التعذيب والتجويع والقتل لردع المسلمين، ولصدهم عن دينهم، فكانت الهجرة وسيلة لحماية المسلمين، وللحافظ على القلة المؤمنة من الفتنة، وتهيئتهم للمراحل الجهادية اللاحقة. وهذا البحث محاولة للتركيز على أثر الحصار في الهجرة.

وأهم النتائج التي تضمنها البحث أن الاضطهاد الاجتماعي والحصار الاقتصادي كانا في مقدمة وسائل قريش في التصدي للإسلام، وقد مارست قريش المقاطعة الاقتصادية لتجار المسلمين بمنع التعامل معهم، فضلاً عن تجويع الفقراء.

**الكلمات المفتاحية: الحصار الاقتصادي، الاضطهاد الاجتماعي، هجرة المسلمين.**

**Economic blockade and social oppression at the beginning of the Islamic call and its impact on the migration of Muslims**

**Dr. Rashid Ahmed Mukhtar**
**College of Education for Girls - Baghdad University**
**Dr. Rashid.AH@gmail.com**

**Abstract**

The muslims have been Persecuted by the polytheists who have faced the new religion cruelly, used torching, starving and killing to stop muslims with their religion, so the immigration was the best way to protect muslims,and keep the lack of people who believed from temptation,and congrats them on the subsequent jihad stages.And this research tries to focus on the effects of the blockade in the migration,this research consist of introduction and then reboot of the definition of migration and three researches:

The research had some results like:the social persecution and economic blockade that were in the beginning of Quraish's means to stop islam,and Quraish have practiced the economic boycott to muslim

merchants when they stopped dealing with them in addition to starving poor people.

**key words: Economic blockade, Social persecution, Muslim migrationof displacement.**

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين مُحَمَّد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين.

فإن هجرة المسلمين من مكة موئل الدعوة الإسلامية كانت انعكاساً لما تعرض له المسلمون من اضطهاد مشركي مكة الذين واجهوا الدين الجديد بكل قسوة، واستخدموا التعذيب والتجويع والقتل لردع المسلمين، ولصدهم عن دينهم، فكانت الهجرة وسيلة لحماية المسلمين، وللحافظ على القلة المؤمنة من الفتنة، وتهيئتهم للمراحل الجهادية اللاحقة.

وقد أشارت كتب السنة النبوية الشريفة، والسيرة العطرة، والتاريخ الإسلامي، إلى الهجرات وأهميتها، وأثرها في حماية الإسلام؛ ولكنها لم تسهب في بيان أحوال المسلمين بعامة في مكة، ولا طبيعة معاناتهم الكبيرة فيها.

لهذه الأسباب أردت التعرف عن كثب على أحوال المسلمين في مكة، وأثر العوامل الاقتصادية والاجتماعية في هجرة المسلمين، في هذا الموضوع الموسم **(الحصار الاقتصادي والاضطهاد الاجتماعي في بداية الدعوة الإسلامية وأثرهما في هجرة المسلمين)**.

حاولت فيه التركيز على أثر الحصار في الهجرة، ولاسيما أن جل الكتب التي تناولت موضوع الهجرة النبوية لم تسلط الضوء على هذه العوامل إنما ركزت على سيرة الرسول الأعظم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) في مكة وفي أثناء الهجرة، أو ركزت على أحوال المهاجرين في الحبشة.

لذا رأيت أن واجب الوفاء يقتضي بيان الأحوال المعيشية الصعبة التي كان يعيشها المسلمون في مكة، وكيف صبروا على غطرسة قريش حتى أذن الله تَعَالَى لهم في الهجرة.

## التعريف بالهجرة

**أولاً: الهجرة في اللغة:**

الهجرة لغةً تأتي بمعانٍ متعددة وهي من مادة (هـ ج ر)، فالهجر ضد الوصل[١] ، وهَجَرَه يَهْجُرُه هَجْراً وهِجْراناً: صَرَمَه، وهما يَهْتَجِران ويَتَهَاجَرانِ، والاسم الهِجْرةُ[٢]. والتَهاجُرُ:

التقاطعُ[٣].

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ ثَلَاثٍ»[٤] يريد به (صلى الله عليه وآله وسلم): الهَجْرَ ضدَّ الوصلِ[٥].

وتأتي الهجرة بمعنى الترك والإغفال، وتأتي بمعنى الهذيان والتخليط في الكلام[٦] ، والهَجْرُ أيضاً الهذيان وقد هجرَ المريض يهجرُ هجراً فهو هاجرٌ والكلام مهجور[٧].

وأَصل المُهاجَرَةِ عند العرب خروجُ البَدوِيّ من باديته إِلى المُدنِ، يقال: هاجَرَ الرجلُ إِذا فعل ذلك؛ وكذلك كل مُخْلٍ بمَسْكَنِه مُنْتَقِلٍ إِلى قوم آخرين بِسُكناهُ، فقد هاجَرَ قومَه[٨].

وسمي المهاجرون[٩]، مهاجرين، لأَنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي نَشَؤُوا بها، ولَحِقُوا بدار ليس لهم بها أَهل ولا مال حين هاجروا إِلى الحبشة أو المدينة؛ فكل من فارق بلده من بَدَوِيَ أَو حَضَرِيَ أَو سكن بلداً آخر، فهو مُهاجِرٌ، والاسم منه الهِجْرة[١٠].

**ثانياً: الهجرة في الاصطلاح:**

هي " الخُرُوجُ مِنْ دارِ الْكُفْرِ إلى دارِ الإسلام "[١١].

وقيل: هي " الخروج من دار الكفر إلى دار الإيمان، كمن هاجر من مكة إلى المدينة "[١٢].

وقيل: هي ترك الوطن الذي بين الكفار والانتقال إلى دار الإسلام[١٣].

ومنهم من قال: " الهجرة الانتقال من دار الحربِ إلى دار الإسلام"[١٤].

وهذه المعاني كلها متوافقة مع الأصل اللغوي للكلمة.

وكان اسم الهجرة لا يطلق إلا على من هاجر من وطنه إلى المدينة لطلب الإسلام، وكانت كل قبيلة أسلمت وهاجرت بأسرها تدعى البررة، وكل قبيلة هاجر بعضها تدعى الخيرة، فكان المهاجرون بررة وخيرة، ثم سقط حكم الهجرة بعد الفتح وصار المسلمون مهاجرين وأعراباً[١٥].

## المبحث الأول :الحصار الاقتصادي والاضطهاد الاجتماعي وأثرهما في هجرة المسلمين إلى الحبشة.

لما فشا الإسلام في مكة، أظهرت قريش عداوتها للمسلمين، وتفننت في إظهار العداوة، التي انسحبت على كل ما استطاعت قريش أن تفلعه آنذاك، سواء أكان هذا الاعتداء

فردياً أم جماعياً، وسواء أكان بالأبدان أم بالأموال.

وكان أول ما أقدمت عليه قريش هو أن وثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم، ويفتنونهم عن دينهم، ومنع الله رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) منهم بعمه أبي طالب، وقد قام أبو طالب، حين رأى قريشاً يصنعون ما يصنعون في بني هاشم وبني المطلب فدعاهم إلى ما هو عليه، من منع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والقيام دونه؛ فاجتمعوا إليه، وقاموا معه وأجابوه إلى ما دعاهم إليه، إلا ما كان من أبي لهب[١٦].

ومع كل هذه المنعة، إلا أن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) قد نال نصيبه الكبير من أذى قريش، وكانت إحدى هذه الحالات سبباً في إسلام حمزة (رضي الله عنه)، إذ أن أبا جهل مرَّ برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند الصفا، فآذاه وشتمه، ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه، والتضعيف لأمره؛ فلم يكلمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلم يلبث حمزة أن أقبل متوشحاً قوسه، راجعاً من قنص يرميه ويخرج له، وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة، وكان إذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش إلا وقف وسلم وتحدث معهم، وكان أعز فتى في قريش، وأشد شكيمة. فلما رجع قالت له مولاة له: يا أبا عمارة، ولو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد آنفاً من أبي الحكم بن هشام: وجده ههنا جالسا فآذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته، فخرج يسعى ولم يقف على أحد، فلما دخل المسجد نظر إلي أبي جهل جالساً في القوم، فأقبل نحوه، حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة، ثم قال: أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول؟ فرد ذلك عليّ إن استطعت. فقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل؛ فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة، فإني والله قد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً[١٧].

وجعل الإسلام يفشو بمكة إثر ذلك في قبائل قريش في الرجال والنساء، فحبست قريش من قدرت على حبسه، وفتنت من استطاعت فتنته من المسلمين[١٨].

ووصل الأمر بقريش أنهم منعوا تلاوة القرآن الكريم، وواجهوا من يتلوه بالضرب، ومن شواهد ذلك أن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اجتمعوا فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط، فمن رجل يسمعوه؟ فقال عبد الله بن مسعود أنا، قالوا: إنا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه؟ قال دعوني فإن الله

سيمنعني. قال: فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى، وقريش في أنديتها، حتى قام عند المقام ثم قرأ سورة الرحمن، فتأملوه فجعلوا يقولون: ماذا قال ابن أم عبد؟ ثم قالوا: إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد، فقاموا إليه فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ. ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا في وجهه، فقالوا له: هذا الذي خشينا عليك؛ فقال: ما كان أعداء الله أهون عليّ منهم الآن، ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غداً؛ قالوا لا، حسبك، قد أسمعتهم ما يكرهون[١٩].

ثم إن مشركو قريش عدوا على من أسلم، يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش، وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر، فمنهم من يفتن من شدة البلاء الذي يصيبه، ومنهم من يصلب لهم، ويعصمه الله منهم[٢٠].

فكان التجويع لفقراء المسلمين، ولاسيما الموالي منهم، إذ كانوا يطعمونهم النزر اليسير بما يحفظ حياتهم لينالوا نصيبهم من التعذيب.

أما الأغنياء منهم، فقد تعرضوا للمقاطعة وللحصار الاقتصادي، إذ منع التعامل معهم، وكان أبو جهل يغري بالمسلمين رجال قريش، فإذا سمع بالرجل قد أسلم له شرف ومنعة، أنبه وأخزاه، وقال: تركت دين أبيك وهو خير منك، لنسفهن حلمك، ولنفيلن (لنحقرن) رأيك، ولنضعن شرفك؛ وإن كان تاجراً قال: والله لنكسدن تجارتك، ولنهلكن مالك؛ وإن كان ضعيفا ضربه وأغرى به[٢١].

وبلغ بالمعذبين الألم من شدة التعذيب ومن الجوع والعطش، حتى ما يقدر أن يستوي جالساً من شدة الضر الذي نزل به، حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة، حتى يقولوا له؛ اللات والعزي إلهك من دون الله؟ فيقول نعم، حتى إن الجعل ليمر بهم، فيقولون له: أهذا الجعل إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم، افتداء منهم مما يبلغون من جهده[٢٢].

**ومن الشواهد الفردية على التعذيب:**

ما لقيه بلال (رضي الله عنه) الذي كان مولاً لبعض بني جمح، مولداً من مولديهم، وكان أمية بن وهب يخرجه إذا حميت الظهيرة، في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول له: لا تزال هكذا حتى تموت، أو تكفر بمحمد، وتعبد اللات والعزى؛ فيقول وهو في ذلك البلاء: أحد أحد، وكان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب بذلك، وهو يقول: أحد أحد؛ فيقول: أحد أحد والله يا بلال، ثم يقبل على أمية بن خلف، ومن يصنع

ذلك به من بني جمح، فيقول: أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لأتخذنه حناناً، أي: إذا مات أجل قبره متبركاً به، حتى مر به أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) يوماً، وهم يصنعون ذلك به، وكانت دار أبي بكر في بني جمح، فقال لأمية بن خلف: ألا تتقي الله في هذا المسكين؟ حتى متى؟ قال: أنت الذي أفسدته فأنقذه مما ترى؛ فقال أبو بكر: أفعل، عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى، على دينك، أعطيكه به؛ قال: قد قبلت فقال: هو لك. فأعطاه أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) غلامه ذلك، وأخذه فأعتقه[٢٣].

وما لقيه عمار بن ياسر، وأبيه وأمه، فقد كانت بنو مخزوم يخرجونهم إذا حميت الظهيرة، يعذبونهم برمضاء مكة، فيمر بهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقول: «صَبْرًا آلَ ياسر، فإن مَوْعِدُكُمْ الْجَنَّةُ». فأما أمه فقتلوها وهي تأبى إلا الإسلام[٢٤].

وممن كان يعذب من أهل مكة: لبينة جارية بني مؤمل، وهم حي من بني كعب، وكانت مسلمة، وكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يعذبها لتترك الإسلام، وهو يومئذ مشرك، حتى إذا مل من ضربها قال: إني أعتذر إليك، إني لم أتركك إلا ملالة؛ فتقول: كذلك فعل الله بك. فابتاعها أبو بكر (رضي الله عنه)، فأعتقها[٢٥].

ولما رأى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) ما فيه أصحابه من البلاء، وما هو فيه من العافية، بمكانه من الله ومن عمه أبي طالب، وأنه لا يقدر أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء، قال لهم: «لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى أرضِ الْحَبَشَةِ فَإِنَّ بِهَا مَلِكًا لَا يُظْلَم عِنْدَهُ أحدٌ، وَهِيَ أرضُ صدقٍ، حَتَّى يجعلَ اللهُ لَكُمْ فرجًا مما أنتم»، فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أرض الحبشة، مخافة الفتنة، وفراراً إلى الله بدينهم، فكانت أول هجرة في الإسلام[٢٦].

وكان جميع من لحق بأرض الحبشة، وهاجر إليها من المسلمين، سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغاراً وولدوا بها، ثلاثة وثمانين رجلاً[٢٧].

وعبر عبد الله بن الحارث عن معاناة المسلمين حين أمنوا بأرض الحبشة، قال[٢٨]:

يَا رَاكِبًا بَلِّغَنْ عَنِّى مُغَلْغَلة ..... مَنْ كَانَ يَرْجُو بلاغَ اللهِ والدينِ[٢٩]

كُلُّ امرئٍ مِنْ عبادِ اللَّهِ مُضْطَهَدٌ ..... بِبَطْنِ مكةَ مقهورٍ ومفتونِ

أَنَّا وَجَدْنَا بلادَ اللَّهِ وَاسِعَةً ..... تُنجي مِنْ الذلّ والمَخْزاةِ والهونِ

فَلَا تُقِيمُوا عَلَى ذلّ الحياةِ وخِز ... يٍ فِي المماتِ وعيبٍ غيرِ مأمونِ

إنَّا تَبِعْنَا رسولَ اللَّهِ واطَّرحوا قولَ ..... النبيّ وَعَالُوا فِي الموازينِ
فَاجْعَلْ عذابَك في القومِ الذين بَغَوْا .... وعائذًا بك أن يغلوا فَيُطْغُونِي

ومن شعره أيضًا يذكر نفي قريش إياهم من بلادهم، ويعاتب بعض قومه في ذلك[٣٠]:

أبتْ كَبِدي، لَا أكْذِبَنْكَ، قتالَهم ..... عليَّ وَتَأْبَاهُ علىَّ أَنَامِلِي
وَكَيْفَ قِتَالِي معَشرًا أدَّبوكمُ ..... عَلَى الْحَقّ أَنْ لَا تأشِبوه بباطلِ[٣١]
نفتهمْ عبادُ الجنّ مِنْ حُرّ أرضِهم ... فأضْحَوْا عَلَى أَمْرٍ شديدِ البلابلِ[٣٢]
فَإِنْ تكُ كَانَتْ فِي عَدِي أمانةٌ ..... عَدِيّ بْنِ سَعْدٍ عَنْ تُقًى أَوْ تواصلِ
فَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنَّ ذَلِكَ فيكمُ ..... بحمدِ الَّذِي لَا يُطَّبِي بِالْجَعَائِلِ[٣٣]
وبُدِّلت شِبلًا شبْلَ كل خبيئةٍ ..... بِذِي فَجَر مأوَى الضِّعافِ الأرامِلِ[٣٤]

وقال أيضًا[٣٥]:

وَتِلْكَ قريشٌ تجحَدُ اللهَ حقَّه ..... كَمَا جَحَدَتْ عَادٌ ومدينُ والحِجْرُ
فَإِنْ أَنَا لَمْ أبرِقْ فَلَا يَسَعَنَّني .... مِنْ الأرضِ برٌّ ذُو فضاءٍ وَلَا بحرُ
بأرضٍ بِهَا عَبد الإِلهَ محمدٌ .... أبيّنُ مَا فِي النفسِ إِذْ بُلِغَ النَّقْرُ[٣٦]

وقال عثمان بن مظعون يعاتب أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، وهو ابن عمه، وكان يؤذيه في إسلامه[٣٧]:

أتَيْمَ بنَ عَمْرٍو لِلَّذِي جَاءَ بغضُه ... وَمِنْ دُونِهِ الشَّرمان وَالْبَرْكُ أَكْتَعُ[٣٨]
أَأَخْرَجْتَنِي مِنْ بطنِ مكةَ آمِنًا ..... وَأَسْكَنْتنِي فِي صرحِ بَيْضَاءَ تقذعُ[٣٩]
تَرِيشُ نِبَالًا لَا يُوَاتِيكَ ريشُها ..... وتَبْرِي نِبَالًا ريشُها لكَ أجمعُ
وحاربتَ أَقْوَامًا كِرَامًا أعزَّةً ..... أهلكتَ أَقْوَامًا بِهِمْ كنتَ تَفْزعُ
سَتَعْلَمُ إِنْ نابتْك يَوْمًا مُلِمةٌ ..... وَأَسْلَمَكَ الأوباشُ مَا كنتَ تصنعُ

هذه بعض الشواهد على ما تعرض له المسلمون من حصار اقتصادي، ومن اضطهاد اجتماعي، كانا سبباً في هجرة المستضعفين منهم إلى الحبشة لإنقاذهم مما هم فيه.

## المبحث الثاني: مقاطعة قريش للمسلمين

لما رأت قريش أن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد نزلوا الحبشة، وأصابوا به أمناً وقراراً، وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم، وأن عمر (رضي الله عنه) قد أسلم، فكان هو وحمزة بن عبد المطلب مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه،

وجعل الإسلام يفشو في القبائل، اجتمعوا وائتمروا أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني المطلب، على ألا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم، ولا يبيعوهم شيئاً، ولا يبتاعوا منهم؛ فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة، ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم(٤٠).

فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب، فدخلوا معه في شعبه واجتمعوا إليه، وخرج من بني هاشم أبو لهب، عبد العزى بن عبد المطلب، إلى قريش، فظاهرهم، فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً، حتى جهدوا لا يصل إليهم شيء، إلا سراً مستخفيا به من أراد صلتهم من قريش(٤١).

وقد أحكم أبو جهل الحصار على المسلمين، وقد لقي حكيم بن حزام(٤٢)، ومعه غلام يحمل قمحاً يريد به عمته خديجة بنت خويلد، وهي عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعه في الشعب، فتعلق به وقال: أتذهب بالطعام إلى بني هاشم؟ والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة. فجاءه أبو البختري بن هشام بن الحارث بن أسد، فقال: ما لك وله؟ فقال: يحمل الطعام إلى بني هاشم؟ فقال أبو البختري: طعام كان لعمته عنده بعثت إليه فيه أفتمنعه أن يأتيها بطعامها؟ خل سبيل الرجل؛ فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه، فأخذ أبو البختري لحي بعير فضربه به فشجه، ووطئه وطأً شديداً وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه، فيشمتوا بهم، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على ذلك يدعو قومه ليلاً ونهاراً، سراً وجهاراً، منادياً بأمر الله لا يتقي فيه أحداً من الناس(٤٣).

وقد زادت الأمور تعقيداً أن بلغ أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحبشة إسلام أهل مكة، فأقبلوا حتى إذا دنوا من مكة، بلغهم أن ما كانوا تحدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلاً، فلم يدخل منهم أحد إلا بجوار أو مستخفياً(٤٤).

فأقام بعض من أتى في مكة حتى هاجر إلى المدينة، فشهد مع النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) بدراً، ومنهم من حبس حتى فاته بدر وغيره، ومنهم من مات بمكة(٤٥).

وتعرض بعض الوافدين إلى التعذيب بعد أن ردوا جوار من أجارهم، منهم عثمان بن مظعون(٤٦) الذي رد جوار الوليد بن المغيرة، آنذاك لطم رجل عين عثمان فخضرها، فقال عثمان: بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله ...(٤٧).

لم يرض نفر من قريش بما أصاب بني هاشم وبني المطلب في منزلهم الذي تعاقدت فيه قريش عليهم في الصحيفة التي كتبوها، فقام في نقض تلك الصحيفة هشام بن عمرو[٤٨]، وكان ذا شرف في قومه، فكان يأتي بالبعير، وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب ليلاً، قد أوقره طعاماً حتى إذا أقبل به فم الشعب خلع خطامه من رأسه، ثم ضرب على جنبه، فيدخل الشعب عليهم ثم يأتي به قد أوقره بزاً أو براً، فيفعل به مثل ذلك.

فمشى هشام إلى زهير بن أبي أمية[٤٩]، وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب، فقال: يا زهير، أقد رضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب، وتنكح النساء، وأخوالك حيث قد علمت، لا يباعون ولا يبتاع منهم، ولا ينكحون ولا ينكح إليهم؟

أما إني أحلف بالله أن لو كانوا أخوال أبي الحكم بن هشام، ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه منهم، ما أجابك إليه أبداً، قال: ويحك يا هشام! فماذا أصنع؟ إنما أنا رجل واحد، والله لو كان معي رجل آخر لقمت في نقضها حتى أنقضها، قال: قد وجدت رجلاً قال: فمن هو؟ قال: أنا، قال له زهير: أبغنا رجلاً ثالثاً.

فذهب إلى المطعم بن عدي، فقال له: يا مطعم أقد رضيت أن يهلك بطنان من بني عبد مناف وأنت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه! أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنهم إليها منكم سراعاً، قال: ويحك! فماذا أصنع؟ إنما أنا رجل واحد، قال: قد وجدت ثانياً، قال: من هو؟ قال: أنا، فقال: أبغنا ثالثاً، قال: قد فعلت، قال: من هو؟ قال: زهير بن أبي أمية، قال أبغنا رابعاً.

فذهب إلى البختري بن هشام، فقال له نحواً مما قال للمطعم بن عدي، فقال: وهل من أحد يعين على هذا؟ قال: نعم، قال: من هو؟ قال: زهير بن أبي أمية، والمطعم بن عدي، وأنا معك، قال: أبغنا خامساً.

فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد، فكلمه وذكر له قرابتهم وحقهم، فقال له: وهل على هذا الأمر الذي تدعوني إليه من أحد؟ قال: نعم، ثم سمى له القوم.

فاجتمعوا ليلاً بأعلى مكة ، وأجمعوا أمرهم وتعاقدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها، وقال زهير: أنا أبدؤكم، فأكون أول من يتكلم. فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم، وغدا زهير بن أبي أمية عليه حلة، فطاف بالبيت سبعاً، ثم أقبل على الناس فقال: يا أهل مكة، أنأكل الطعام ونلبس الثياب، وبنو هاشم هلكى لا يباع ولا يبتاع منهم، والله لا أقعد حتى تشق

هذه الصحيفة القاطعة الظالمة.

قال أبو جهل: وكان في ناحية المسجد: كذبت والله لا تشق، قال زمعة بن الأسود: أنت والله أكذب، ما رضينا كتابها حيث كتبت، قال أبو البختري: صدق زمعة، لا نرضى ما كتب فيها، ولا نقر به، قال المطعم بن عدي: صدقتما وكذب من قال غير ذلك، نبرأ إلى الله منها، ومما كتب فيها، وقال هشام بن عمرو نحواً من ذلك. فقال أبو جهل: هذا أمر قضي بليل، وأبو طالب جالس في ناحية المسجد، فقام المطعم إلى الصحيفة ليشقها، فوجد الأرضة قد أكلتها، إلا "باسمك اللهم"(٥٠).

وروي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لأبي طالب: يا عم، إن ربي الله قد سلط الأرضة على صحيفة قريش، فلم تدع فيها اسماً هو لله إلا أثبتته فيها، ونفت منه الظلم والقطيعة والبهتان؛ فقال: أربك أخبرك بهذا؟ قال: نعم، قال: فو الله ما يدخل عليك أحد، ثم خرج إلى قريش، فقال: يا معشر قريش، إن ابن أخي أخبرني بكذا وكذا، فهلم صحيفتكم، فإن كان كما قال ابن أخي فانتهوا عن قطيعتنا، وانزلوا عما فيها، وإن يكن كاذباً دفعت إليكم ابن أخي، فقال القوم: رضينا. فتعاقدوا على ذلك. ثم نظروا. فإذا هي كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فزادهم ذلك شراً، فعند ذلك صنع الرهط من قريش في نقض الصحيفة ما صنعوا(٥١).

## المبحث الثالث :الحصار الاقتصادي والاضطهاد الاجتماعي وأثرهما في هجرة المسلمين إلى المدينة

كان للحصار آثاره الكبيرة في المسلمين بعامة، وفي رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) بخاصة، ففي أثناء الحصار توفيت خديجة بنت خويلد (رضي الله عنه) وتوفي أبو طالب في عام واحد، فتتابعت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المصائب بوفاة خديجة، فقد كانت له وزير صدق على الإسلام، يشكو إليها؛ وكان عمه له عضداً وحرزاً في أمره، ومنعة وناصراً على قومه، وذلك قبل هجرته (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) إلى المدينة بثلاث سنين، فلما هلك أبو طالب، نالت قريش من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب، حتى نثر سفيه من سفهاء قريش على رأسه الشريف التراب(٥٢).

لقد "ضيّق الحصار على المسلمين، وانقطع عنهم العون، وقلّ الغذاء حتى بلغ بهم

الجهد أقصاه، وسمع بكاء أطفالهم من وراء الشّعب، وعضتهم الأزمات العصبية، حتى رثى لحالهم الخصوم، ومع اكفهرار الجو في وجوههم، فقد تحملوا في ذات الله الويلات"[٥٣].

وقد عانى المسلمون الأمرين من هذا الحصار، قبل أن يأذن الله تَعَالَى لهم بالهجرة إلى المدينة، وكانت لهم قدرة عجيبة على تحمل المكارة والصبر في الشدائد، ومن الشواهد على معاناتهم بسبب الحصار الاقتصادي، ما كان يعانيه المؤمنين من ضيق الحصار، حتى أنهم كانوا يأكلون الخبط[٥٤]، وورق السمر[٥٥] من الجوع[٥٦].

وكانوا إذا قدمت العير مكة، وأتى أحدهم السوق ليشتري شيئاً من الطعام لعياله، يقوم أبو لهب عدو الله فيقول: يا معشر التجار، غالوا على أصحاب محمد حتى لا يدركوا معكم شيئاً، فقد علمتم مالي ووفاء ذمتي، فأنا ضامن أن لا خسار عليكم، فيزيدون عليهم في السلعة قيمتها أضعافاً، حتى يرجع إلى أطفاله، وهم يتضمرون من الجوع، وليس في يديه شيء يطعمهم به، ويغدو التجار على أبى لهب فيربحهم فيما اشتروا من الطعام واللباس، حتى جهد المسلمون، ومن معهم جوعاً وعرياً[٥٧]، "وكان لا يصل إليهم شيء إلا سراً ولا يشترون حوائج إلا في الأشهر الحرم أو مما يرد إلى مكة من خارجها، ومع ذلك كانت قريش تزيد عليهم في السعر"[٥٨].

يقول سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه): ((رأيتني سابع سبعة مع النبي صلى الله عليه وسلم، ما لنا طعام إلا ورق الحبلة، أو الحبلة، حتى يضع أحدنا ما تضع الشاة[٥٩]، ثم أصبحت بنو أسد تعزرني على الإسلام، خسرت إذا وضل سعيي))[٦٠] .

وقال سعد (رضي الله عنه) أيضًا: ((خرجت ذات يوم أبول فسمعت قعقعة تحت البول، فإذا قطعة من جلد بعير يابسة فأخذتها وغسلتها ثم أحرقتها ثم رضضتها[٦١] وسففتها[٦٢] بالماء فقويت بها ثلاثاً))[٦٣].

وكان عتبة بن غزوان (رضي الله عنه) يقول: ((أكلنا ورق الشجر مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى تقرحت أشداقنا))[٦٤].

"ولولا عظمة رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) في نفوسهم وإجلاله في قلوبهم- على الرغم من ثباتهم على كفرهم- لما صبروا على هذا البلاء العظيم طيلة ثلاث سنين"[٦٥].

ثم إذن الله تعالى لرسوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) بالهجرة لتضع الهجرة المشرفة نهاية لمعانة المسلمين في مكة.

## النتائج

توصل الباحث الى عدد من النتائج والتوصيات كان اهمها:

١. أثار انتشار الإسلام في مكة غضب المتجبرين من قريش، فأعلنوا عداوتهم للرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) وللمسلمين، وتفننت قريش في إظهار العداوة، التي انسحبت على كل ما استطاعت قريش أن تفلعه آنذاك.

٢. كان الاضطهاد الاجتماعي والحصار الاقتصادي في مقدمة وسائل قريش في التصدي للإسلام.

٣. مارست قريش المقاطعة الاقتصادية لتجار المسلمين بمنع التعامل معهم، فضلاً عن تجويع الفقراء.

٤. وصلت قريش في مقاطعتها بعد هجرة الحبشة إلى أقصى درجات الحصار، بإعلان مقاطعة بني هاشم وبني عبد المطلب، ودامت هذه المقاطعة ثلاث سنين إلى أن نقضها نفر من قريش.

٥. اتخذ الإسلام من الهجرة وسيلة لحماية المسلمين من اضطهاد قريش، ولمنعم من الافتتان من جهة، وللاعتماد عليهم في المرحلة اللاحقة في بناء دولة الإسلام، لذلك هاجر المسلمون إلى الحبشة ثم إلى المدينة المنورة.

## الاحالات

١) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق زاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م: ٥/٢٤٤؛ مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٦٦هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت- صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م: مادة (هجر) ٣٢٤.

٢) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م : مادة (هجر) ٥/٢٥٠.

٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م: مادة (هجر) ٢/٨٥١.

٤) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي، ٤/١٩٨٤، رقم (٢٥٦٢).

٥) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مصر، بلا تاريخ : مادة (هجر) ٣٨٦/٣؛ لسان العرب: مادة (هجر) ٢٥٠/٥.

٦) غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي، (٣٨٨هـ)، تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م: ٢٤٣/٢.

٧) الصحاح، مادة (هجر): ٨٥١/٢.

٨) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م: مادة (هجر) ٢٩/٦.

٩) دائرة معارف القرن العشرين محمد فريد وجدي، (١٣٧٣هـ/١٩٥٤م)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط٣، ١٩٧١م: ٤٦٩/١٠.

١٠) لسان العرب: مادة (هجر) ٢٥٠/٥.

١١) المغني، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م: ٢٩٣/٩؛ عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م: ٢٤١/٤.

١٢) تحرير ألفاظ التنبيه (لغة الفقه)، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (ت٦٧٦هـ)، تحقيق عبد الغني الدقر، دار القلم. دمشق، ١٤٠٨هـ: ٢١٣.

١٣) التعريفات، أبو الحسن عليّ بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف (ت٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٦م: ٢٥٦.

١٤) المطلع على أبواب الفقه، أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي (ت٧٠٩هـ)، تحقيق محمود الأرناؤوط، وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م: ١٢٥.

١٥) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، أبو الحسن عليّ بن محمد بن حبيب الماوردي (ت٤٥٠هـ)، دار الحديث، القاهرة، بلا تاريخ: ٢٠٣.

١٦) ينظر: سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، محمد بن إسحاق بن يسار (ت١٥١هـ)، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م: ١٤٨؛ السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري البصري (ت٢١٣هـ)، تقديم وتعليق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ: ٢٤٢/١؛ تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ: ٣٢٧/٢؛ البدء والتاريخ، مطهر بن طاهر المقدسي (ت٥٠٧هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد- مصر، بلا تاريخ: ١٤٨/٤.

١٧) السيرة النبوية لابن هشام: ٢٦٠/١؛ المنمق في أخبار قريش، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي بالولاء البغدادي (ت٢٤٥هـ)، تحقيق خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م: ٣٣٩-٣٤٠؛ تاريخ الرسل والملوك: ٣٣٤/٢؛ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمد المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م: ٣٨٥/٢.

١٨) السيرة النبوية لابن هشام: ٢٦٢/١؛ الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي (ت٥٨١هـ)، تحقيق عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م: ٦٢/٣؛ الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (ت٦٣٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ: ١٨٧/١.

١٩) سيرة ابن إسحاق: ١٨٦؛ السيرة النبوية لابن هشام: ٢٧٥/١؛ الروض الأنف: ١٠٨/٣؛ الاكتفاء: ١٩٢/١.

٢٠) السيرة النبوية لابن هشام: ٢٧٧/١؛ نسب قريش، أبو عبد الله مصعب بن عبد الله الزبيري (ت٢٣٣هـ)، نشر بعناية المستشرق إ. ليفي. بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ط٣، بلا تاريخ: ٢٠٨؛ تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الشافعي المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ)، تحقيق عمرو غرامة العمري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م: ٢٥/٦٣؛ الروض الأنف: ١١٣/٣.

٢١) السيرة النبوية لابن هشام: ٢٧٩/١؛ الروض الأنف: ١١٦/٣؛ الاكتفاء: ١٩٦/١؛ البداية والنهاية، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، السعودية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م: ١٤٨/٤.

٢٢) سيرة ابن إسحاق: ١٩٣؛ السيرة النبوية لابن هشام: ٢٧٩/١؛ أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت٢٧٩هـ)، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر- بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م: ١٩٧/١؛ الروض الأنف: ١١٧/٣.

٢٣) سيرة ابن إسحاق: ١٩٠؛ السيرة النبوية لابن هشام: ٢٧٧/١؛ الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري (ت٢٣٠هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م: ١٧٥/٣؛ نسب قريش: ٢٠٨.

٢٤) سيرة ابن إسحاق: ١٩٢؛ نسب معد واليمن الكبير، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت٢٠٤هـ)، تحقيق الدكتور ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م: ٣٣٨/١؛ السيرة النبوية لابن هشام: ٢٧٩/١؛ أنساب الأشراف: ١٦٠/١.

٢٥) السيرة النبوية لابن هشام: ٢٧٨/١؛ تاريخ مدينة دمشق: ٦٧/٣٠؛ الروض الأنف: ١١٥/٣؛ الكامل في التاريخ، أبو الحسن عز الدين عليّ بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف

بابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م: ٦٦٦/١.

٢٦) السيرة النبوية لابن هشام: ٢٨٠/١؛ الروض الأنف: ١٢٠/٣؛ الاكتفاء: ١٩٦/١؛ سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م: ١٤٦/١.

٢٧) السيرة النبوية لابن هشام: ٢٨٦/١؛ الطبقات الكبرى: ١٦٢/١؛ تاريخ الرسل والملوك: ٤٧٧/٢؛ السيرة النبوية، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشافعي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ١٣٩٦هـ-١٩٧١م: ٧٧/١.

٢٨) سيرة ابن إسحاق: ٢٢١؛السيرة النبوية لابن هشام: ٢٨٦/١؛ البدء والتاريخ: ١٥٠/٤؛ الروض الأنف: ١٣٤/٣.

٢٩) المغلغلة: الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد. الدلائل في غريب الحديث، أبو محمد قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي (ت٣٠٢هـ)، تحقيق الدكتور محمد بن عبد الله القناص، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م: ٥٤٣/٢.

٣٠) السيرة النبوية لابن هشام: ٢٨٨/١؛ الروض الأنف: ١٣٦/٣؛ الاكتفاء: ١٩٨/١.

٣١) تأشبوه: تخلطوه. الكنز اللغوي في اللسان العربي، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت الأهوزاي (ت٢٤٤هـ)، نشر الدكتور أوغست هفنر، مكتبة المتنبي، القاهرة، بلا تاريخ: ٢٠٠.

٣٢) البلابل: الوساوس. الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م: ٢٨٨/١.

٣٣) لا يطبى بالجعائل: لا يستمال أو لا يدعا بالرشوة أو بالعطايا. تهذيب اللغة: مادة (طبب) ٢٨/١٤.

٣٤) الفجر: العطاء والكرم. المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، أبو الحسن عليّ بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (ت٤٥٨هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م: مادة (فجر) ٣٨٥/٧.

٣٥) سيرة ابن إسحاق: ٢٢٩؛ السيرة النبوية لابن هشام: ٢٨٧/١؛ نسب قريش: ٤٠١؛ المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت٣٧٠هـ)، تحقيق الدكتور ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩١م: ٢٤٤.

٣٦) النقر: البحث. غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي، (٣٨٨هـ)، تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م: ٤٢/٣.

٣٧) السيرة النبوية لابن هشام: ٢٨٧/١؛ معجم الشعراء، أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني الخراساني البغدادي (ت٣٧٨هـ)، تصحيح وتعليق ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م: ٢٥٤؛ الروض الأنف: ١٤١/٣؛ الاكتفاء: ١٩٨/١.

٣٨) الشرمان: تثنية شرم وهو لجة البحر، والبرك: الإبل الباركة. المحكم: مادة (كتع) ٢٦٧/١.

٣٩) صرح بيضاء: مدينة الحبشة. وتقذع: تكره. العين: مادة (قذع) ١٤٨/١.

٤٠) سيرة ابن إسحاق: ١٥٦؛ السيرة النبوية لابن هشام: ٣/٢؛ الطبقات الكبرى: ١٤٨/١؛ دلائل النبوة ومعرفة صاحب الشريعة، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه الدكتور عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ: ٣١٥/٢.

٤١) السيرة النبوية لابن هشام: ٣/٢؛ تاريخ الرسل والملوك: ٣٣٦/٢؛ الروض الأنف: ١٧٤/٣؛ المنتظم: ٣٨٨/٢.

٤٢) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، يكنى أبا خالد، هو ابن أخي خديجة بنت خويلد زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولد في الكعبة، وذلك أن أمه دخلت الكعبة في نسوة من قريش، وهي حامل فضربها المخاض، فأتيت بنطع فولدت حكيم بن حزام عليه.

وكان من أشراف قريش ووجوهها في الجاهلية والإسلام، كان مولده قبل الفيل بثلاث عشرة سنة أو اثنتي عشرة سنة على اختلاف وتأخر إسلامه إلى عام الفتح، فهو من مسلمة الفتح هو وبنوه عَبْد الله وخالد ويحيى وهشام، وَكُلُّهُمْ صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعاش حكيم بن حزام في الجاهلية ستين سنة، وفي الإسلام ستين سنة، وتوفي بالمدينة في داره بها عند بلاط الفاكهة وزقاق الصواغين في خلافة معاوية سنة أربع وخمسين، وهو ابن مائة وعشرين سنة، وكان عاقلا سريًا فاضلا تقيًا سيدًا بماله غنيًا.

قَالَ مصعب: جاء الإسلام ودار الندوة بيد حكيم بن حزام فباعها بعد منه معاوية بمائة درهم، فقال له ابن الزبير: بعت مكرمة قريش! فقال حكيم:

ذهبت المكارم إلا التقوى.

وكان من المؤلفة قلوبهم وممن حسن إسلامه منهم.

أعتق في الجاهلية مائة رقبة، وحمل على مائة بعير، ثم أتى النبي صلى الله

ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ) ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تح علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢هـ – ط١ – ج١ ، ص٣٦٢.

٤٣) السيرة النبوية لابن هشام: ٥/٢؛ تاريخ الرسل والملوك: ٣٣٦/٢؛ دلائل النبوة، أبو نعيم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق الدكتور محمد رواس قلعه جي، وعبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م: ٢٧٢؛ مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، سبط ابن الجوزي شمس الدين أبي المظفر يوسف بن فرغلي (ت٦٥٤هـ)، تحقيق محمد بركات وآخرين، دار الرسالة العالمية، دمشق، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م: ١١٧/٣.

٤٤) السيرة النبوية لابن هشام: ٥/٢؛ تاريخ الرسل والملوك: ٣٣٦/٢؛ دلائل النوبة لأبي نعيم: ٢٧٢؛ مرآة الزمان: ١١٧/٣.

٤٥) السيرة النبوية لابن هشام: ١٢/٢؛ الروض الأنف: ٢٠٥/٣؛ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م: ٣٦٧/٢.

٤٦) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وَهْبِ بنِ حُذَافَةَ بنِ جُمَح بنِ عَمْرِو بنِ هُصَيْصِ بن كعب الجمحي أبو السائب. مِنْ سَادَةِ المُهَاجِرِيْنَ، وَمِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ المُتَّقِيْنَ الَّذِيْنَ فَازُوا بِوَفَاتِهِم فِي حَيَاةِ نَبِيِّهِم فَصَلَّى عَلَيْهِم وَكَانَ أَبُو السَّائِبِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أول من دفن بالبقيع.

الذهبي ، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ) دار الحديث، القاهرة ، ١٤٢٧هـ ، كتاب سير اعلام النبلاء ، ج٣ ،ص١٠٠.

٤٧) السيرة النبوية لابن هشام: ١٤/٢؛ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، دار السعادة، مصر، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م: ١٠٣/١؛ سير السلف الصالحين، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني الملقب بقوام السنة (ت٥٣٥هـ)، تحقيق الدكتور كرم حلمي فرحات أحمد، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، بلا تاريخ: ٥٤٩؛ الروض الأنف: ٢١١/٣.

٤٨) هِشَامُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ جَذِيمَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ يُقَالُ لِحَبِيبِ بْنِ جَذِيمَةَ شَحَّامٌ، وَأُمُّ هِشَامِ بْنِ عَمْرٍو: زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَرْحِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ جَذِيمَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَهِيَ عَمَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ

ابن سعد ، ابو عبدالله محمد بن منيع الهاشمي البغدادي (ت ٢٣٠ هـ) ، مكتبة الصديق ، الطائف ، ١٤١٦هـ ، ص٤٥٣.

٤٩) السيرة النبوية لابن هشام: ١٦/٢-١٧؛ تاريخ الرسل والملوك: ٣٤١/٢- ٣٤٢؛ دلائل النبوة لأبي نعيم: ٢٧٢؛ الروض الأنف: ٢١٥/٣-٢١٧.

ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبد الواحد الجزري (ت٦٣٠هـ) اسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ ، ط١ ، ج٢،ص٣٢٢.

٥٠) السيرة النبوية لابن هشام: ١٦/٢-١٧؛ تاريخ الرسل والملوك: ٣٤١/٢- ٣٤٢؛ دلائل النبوة لأبي نعيم: ٢٧٢؛ الروض الأنف: ٢١٥/٣-٢١٧.

٥١) السيرة النبوية لابن هشام: ١٩/٢؛ الروض الأنف: ٢١٨/٣-٢١٩؛ الاكتفاء: ٢٢٢/١؛ البداية والنهاية: ٢٣٨/٤-٢٣٩.

٥٢) السيرة النبوية لابن هشام: ٤٦/٢؛ الروض الأنف: ١٦/٤؛ الاكتفاء: ٢٤٣/١.

٥٣) فقه السيرة، محمد الغزالي السقا (ت١٤١٦هـ)، دار القلم، دمشق، ١٤٢٧هـ: ١٢٧.

٥٤) الخبط: ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها، واسم الورق الساقط خبط بالتحريك، فعل بمعنى مفعول، وهو من علف الإبل". النهاية في غريب الحديث: ٢/ ٧. وينظر: لسان العرب: مادة (خبط) ٧/ ٢٨٢.

٥٥) السمار: نبات عشبي من الفصيلة الأسلية ينبت في المناقع والأراضي الرطبة ويستعمل في صنع الحصر والسلال". لسان العرب: مادة (سمر) ٤/ ٣٧٧.

٥٦) أي أن نجوهم يخرج بعرا ليبسه وعدم الغذاء المألوف. الكاشف عن حقائق السنن (شرح الطيبى على مشكاة المصابيح)، الحسين بن عبد الله الطيبي (ت٧٤٣هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م: ٣٨٩٦/١٢.

٥٧) سيرة ابن إسحاق: ١٦٠؛ الروض الأنف: ٣٥٥/٣؛ السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون إنسان العيون، عليّ بن برهان الدين الحلبي (ت١٠٤٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ: ٤٧٦/١.

٥٨) الأساس في السنة وفقهها، سعيد حوى (ت١٤٠٩هـ)، مراجعة عبد الحميد الأحدب، دار السلام لطباعة والنشر، القاهرة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م: ٢٦٢/١.

٥٩) معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق عادل العزازي، دار الوطن، الرياض، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م: ١٣٣/١؛ سير السلف الصالحين: ٢٣٦؛ الروض الأنف: ٢١٩/٣.

٦٠) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير ناصر ، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ: كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يأكلون، ٧٤/٧، رقم (٥٤١٢)، كتاب الرقاق، باب: كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وتخليهم من الدنيا، ٩٧/٨، رقم (٦٤٥٣)؛ صحيح مسلم: كتاب الزهد ، ٢٢٧٧/٤، رقم (٢٩٦٦).

٦١) رض: دق. العين: مادة (رضض) ٨/٧.

٦٢) سفه: إذا أخذه من غير عجم. ينظر: الصحاح: مادة (سفف) ٤/ ١٣٧٤.

٦٣) الروض الأنف: ٢١٧/٣؛ كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، محمد الخضر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (ت١٣٥٤هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م: ٨٩/٢.

٦٤) الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق سيد عباس الجليمي، المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م: ٣١٦، رقم (٣٧٥)؛ الكنى والأسماء، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي (ت٣١٠هـ)، تحقيق نظر محمد الفاريابي، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م: ٥٤٩/٢، رقم (٩٩٠)؛ المنتخب من ذيل المذيل، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت٣١٠هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م: ٥٤.

٦٥) فقه السيرة النبوية، منير محمد الغضبان (ت١٤٣٥هـ)، جامعة أم القرى، السعودية، ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م: ٧٤.